

مفاهيم القرآن

(9) العقل، وبه يتميز أحدهما عن الآخر، ويوصف الفعل بالعدل أو الظلم، ولكن
الاشاعرة ينكرون ذلك الملاك، ويرون انّ أفعاله سبحانه فوق ما يدركه العقل القاصر. ولذلك
كلّ ما يصدر منه فهو عدل، محتجّين بقوله سبحانه: (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْأَلُونَ). (1) وعلى ضوء ذلك يتبين أنّ وحدة الفرق الإسلامية في وصفه سبحانه بالعدل
وحدة صورية، وإلاّ فالملاك عند الفرقتين للعدل غير ملاكه عند الاشاعرة. فلو أمر سبحانه
بتعذيب الانبياء والاولياء والصدّيقين فهو عند الاشاعرة عدل لا مانع من صدوره عنه،
ولكنّه عند غيرهم أمر قبيح لا يصدر منه سبحانه. وهو وإن كان متمكناً من ذلك العمل
وقادراً عليه لكن حكمته سبحانه تحول دون ارتكابه. هذا كلّّه حول العدل. وأمّا الإمامة :
فيثار حولها نظير السوال السابق، فالمسلمون قاطبة يؤمنون بأصل الإمامة وانّه لا بدّ
للمسلمين من إمام يأتمّون به، ولكنّهم اختلفوا في خصوصياتها، فهل الإمامة منصب إلهي
كالنبوة لا يناله إلاّ الامثال فالامثال من الامّة، ولا يمكن الوقوف على القائم بأعباء
الإمامة إلاّ من خلال نصبه سبحانه؟ أو انّه منصب بشري و مقام اجتماعي يقوم بأعبائه من
تعيّنه طائفة من الامّة؟ وبذلك تختلف وجهة النظر في واقع الإمامة عند الطائفتين.
نبدأ الكلام في الامتلاك والول من أصول المذهب، وهو العدل الإلهي. _____
(1) الانبياء: 23.